



حرية الرأي حسب منظورهم .. لهم الحق في التعبير دون غيرهم !!

ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الكتابات والمقالات المكتوبة على صفحات الموقع الإلكتروني ، و مواقع التواصل الاجتماعي ، وبعض الصحف ، بل والأراء المسموعة والمرئية على الوسائل الإعلامية المختلفة ، لقلة من ينسبون لأنفسهم أنهم كتاب وإعلاميون.

لم تقف أهداف هذه المنشورات لأصحابها إلى حد نشر الخبر ، بل أصبحت تهدف إلى العديد والعديد من الأهداف المنافية لأخلاقي تربى عليها أناس قل تواجههم هذه الأيام ، أنساب تعرف معنى حرية الرأي والتعبير عنه.

ولكن دعونا نقف وقفه للتأمل في بعض مما ينشر حولنا فكريًا وكتابياً ، من مقالات ومنشورات تستدعي نظرة فاحصة ، والنظر إليها نظرة عامة شاملة ، تصل بنا إلى بعض من أهداف هؤلاء.

أولاً- موقع التواصل الاجتماعي:

بعض انتشار موقع التواصل الاجتماعي - وخاصة مجانيتها - أصبح في مقدور الجميع تداول أخبار تحدث في أرض الواقع ، وأخبار قد تصل في مصاديقها إلى عالم لا يكن للمصداقية معنی بها. تُعد من إيجابيات هذه الواقع ، سهولة وسرعة تداول الأخبار التي تهم الرأي العام ، ب مختلف مجالاتها ، ولكن بسبب هذا الانتشار السريع ، قد يصل الأمر إلى نشر أخبار لا صحة لها ، ورأي صحيح أو غير صحيح. بل وأصبحت مواقع التواصل منبراً لكل من ليس له منبر، وأيضاً اتخذها البعض منصة للتلويع وتوجيه الإهانات والشتائم والتهم لغيرهم.

ثانياً. الوسائل الإعلامية المعروفة:

منذ قديم الزمان ، غرفت الوسائل الإعلامية المكتوبة والمقرءة والمسموعة ، كمنصات متخصصة لنقل الأخبار ، ووضع لها معايير وقيم ، تدرس في مختلف الكليات المتخصصة ، التي تهدف إلى تخريج إعلاميين وكتاب لهم مبادئ وقيم يجب أن يتبعوها ، حفاظاً على شرف العمل الصحفي.

ولكن لم يكتفي البعض بنقض هذه القيم والمبادئ ، ولكن ظلوا يحاولون التأثير على بعض من أبنائها ، بل وتسخير البعض الآخر ، إلى أن استجاب قلة منهم ، بعد أن أغرتهم لمعنة المكاسب - المادية أو المعنوية - حتى وإن كانت غير مشروعة ، معطين لأفعالهم مسميات للتستر وراءها لتزيينها بثوب براءة الأفكار ، وحسن النية.

فاتخذ البعض منهم حرية التعبير المطلق لأنفسهم ، وانتزاعها من الآخرين ، والتي قد يصل بهم الأمر إلى التعدي على احترام الرأي الآخر وأصحابه ، وخصوصياتهم وأمنهم ومكانتهم ، مستخدمين الإهانات والادعاءات الكاذبة ، وتكييل التهم لهم بأشكال عدة ، بل وطالت هذه التعديات كل مؤيدي الرأي الآخر ولو حتى بتعليق ، كما لو أن هؤلاء فقط لهم حق التعبير عن الرأي ، والآخرين عليهم التهليل أو الصمت.

هذا المنهج لم يكن أبداً منهاجاً عشوائياً ، بل هو طريق للوصول إلى الغاية التي سبق وأشارنا إليها ، بل ويهدف لمحاولة ترهيب أصحاب الرأي الآخر ، لتجنب التعبير عن رأيهم. ولكنه حقيقة أسلوب يوضح ضعف وقلة من يستخدمونه.

هل تناسى هؤلاء أنهم باتهامهم لغيرهم بتهم وإدعاءات كاذبة ، هم أنفسهم يسقطون فيها ، مدعين أنهم أصحاب النظرة الثاقبة الفاحصة ، صاحبة المصداقية دون غيرهم!!! لم يقف هؤلاء على تسخير القضايا العامة لخدمة أهدافهم ، أو أهداف من يوظفونهم ، بل وصل بهم الأمر إلى مناقشة القضايا الكنسية دون دراسة كافية وافية.

بل ومحاجمة الكنيسة وإيمانها وعقائدها ، لخدمة توجهات أصحابها ، الذين طالما حاولوا على مر الزمان أن يخترقوا الكنيسة ، ويغيروا إيمانها وعقائدها ، بل وانضم إليهم للأسف بعض من أبناء الكنيسة يساندون من هم من خارجها ، متدينن للهجوم على الكنيسة ومؤسساتها ، غافلين حقائق يدركها كل من اقترب من تاريخ الكنيسة القبطية العريق ، من دفاع وتمسك وارتباط بتعاليم راسخة على مر الزمان أسسها رب المجد.

ألم ينتبه هؤلاء ، إلى أن الهجوم على الكنيسة ومؤسساتها وإيمانها وعقائدها ، يزيد من تمسك وإنتماء أبناءها من إكليلوس ورہبان وأقباط ، بل ويزيد شغفهم للدراسة والبحث للمعرفة في تاريخ الكنيسة العريق ، وإيمانها وعقائدها؟ بل ويرفضون كل تعليم مخالف لعقائدها وإيمانها ، مهما علت أصوات من يعلمون به.

بل وزاد من التفاهم حول الكنيسة ، مشكلين سوراً منيعاً ضد أي هجوم موجه لها ، مهما طالت مدته وأساليبه وقوته ، لفرض تعاليمه ومعتقداته الخاطئة . فهكذا اعتادت الكنيسة من أبناءها على مر التاريخ ، أن يقدموا أنفسهم شهداء مدافعين عنها. لذلك سجلت اسمائهم في ذاكرة التاريخ بأحرف من نور ، فلاحتسوا أذاناً لأنفسكم حتى لا تقعوا في فخ هذه التعاليم الخاطئة ، التي وقع فيها الآخرون ، ويقال لكم "عُذِّبْتُمْ عَلَيْكُمْ أَنْكُمْ تَرَكْتُمْ مَحَبَّتَكُمُ الْأُولَى، فاذكروا من أين سقطتم وتوبوا" (روز ٢: ٤-٥).

وستظل الكنيسة ومؤسساتها كالصخرة في وسط محيط العالم ، ينكسر كل من يقترب أو يصطدم بها بسوء أو شر ، وتبقى هي راسخة شامخة ، والتاريخ خير دليل على ذلك.

وأخيراً - بنعمة الله ، كلنا ثقة في أبناء الكنيسة المخلصين ، الذين لن تقوى قوة على الأرض ، أن تمنعهم من الانتماء والاخلاص والمحبة والغيره ، على الكنيسة القبطية وإيمانها وعقائدها ومؤسساتها.

ونحن نؤمن بعدل الله وعلمه لكل ما يحدث للكنيسة وفيها ، من تجاوزات وتعديات ضدها ، وسيأتي حساب الديان العادل سريعاً ، حسب وعده الصادق والأمين "أَبْوَابُ الجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"، و"لَيَ النَّقْمَةِ أَنَا أَجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ".

تحريراً : ١ / ٣ / ٢٠١٩ م

الأنبا أغاثيون

أسقف كرسى مغاغة والعدوه